# سورة المطففين

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

قال النسائي وابن ماجة : أخبرنا محمد بن عقيل ، زاد ابن ماجة وعبد الرحمن بن بشر قالا : حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، حدثني أبي عن يزيد وهو ابن أبي سعيد النحوي مولى قريش عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله تعالى : **﴿ويل للمطففين﴾** فحسنوا الكيل بعد ذلك . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا جعفر بن النضر بن حماد ، حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن هلال بن طلق قال : بينما أنا أسير مع ابن عمر فقلت : من أحسن الناس هيئة وأوفاهم كيلاً أهل مكة وأهل المدينة قال : حق لهم ، أما سمعت الله تعالى يقول **﴿ويل للمطففين﴾** وقال ابن جرير : حدثنا أبو السائب ، حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله المكتب عن رجل عن عبد الله قال : قال له رجل : ياأبا عبد الرحمن إن أهل المدينة ليوفون الكيل ، قال : ومايمنعهم أن يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى : **﴿ويل للمطففين ـ حتى بلغ ـ يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾** والمراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان إما بالازدياد إن اقتضى من الناس وإما بالنقصان إن قضاهم ، ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل بقوله تعالى : **﴿الذين إذا اكتالوا على الناس﴾** أي من الناس **﴿يستوفون﴾** أي يأخذون حقهم بالوافي والزائد **﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾** أي ينقصون ، والأحسن أن يجعل كالوا ووزنوا متعدياً ويكون هم في محل نصب ، ومنهم من يجعلها ضميراً مؤكداً للمستتر في قوله كالوا ووزنوا ويحذف المفعول لدلالة الكلام عليه ، وكلاهما متقارب .

وقد أمر الله تعالى بالوفاء في الكيل والميزان فقال تعالى : **﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم * ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾** وقال تعالى : **﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفساً إلا وسعها﴾** وقال تعالى : **﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان﴾** وأهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ماكانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال ثم قال تعالى متوعداً لهم **﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم ؟﴾** أي أما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر في يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل الخطب ، ومن خسر فيه أدخل ناراً حامية ؟ وقول تعالى : **﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾** أي يقومون حفاة عراة غرلاً في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه .

قال الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه» رواه البخاري من حديث مالك وعبد الله بن عون كلاهما عن نافع به ، ورواه مسلم من الطريقين أيضاً ، وكذلك رواه أيوب بن يحيى وصالح بن كيسان وعبد الله وعبيد الله ابنا عمر ومحمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر به . ولفظ الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، أخبرنا ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول «يوم يقوم الناس لرب العالمين لعظمة الرحمن عز وجل يوم القيامة حتى إن العرق ليلجم الرجال إلى أنصاف آذانهم» .

**[حديث آخر]** قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، حدثني سليم بن عامر ، حدثني المقداد يعني ابن الأسود الكندي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين ـ قال ـ فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم ، منهم من يأخذه إلى عقبيه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجاماً» رواه مسلم عن

obeikandl.com

الحكم بن موسى عن يحيى بن حمزة والترمذي عن سويد عن ابن المبارك ، كلاهما عن ابن جابر به .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا الحسن بن سوار ، حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن أبا عبد الرحمن حدثه عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال «تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا ، تغلي منها الهوام كما تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم ، ومنهم من يبلغ إلى كعبيه ومنهم من يبلغ إلى ساقيه ، ومنهم من يبلغ إلى وسطه ، ومنهم من يلجمه العرق» . انفرد به أحمد .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو عشانة حي بن مؤمن أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول «تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ، ومنهم من يبلغ منكبيه ، ومنهم من يبلغ وسط فيه ـ وأشار بيده فألجمها فاه ، رأيت رسول الله ﷺ يشير بيده هكذا ـ ومنهم من يغطيه عرقه» وضرب بيده إشارة ، انفرد به أحمد ، وفي حديث أنهم يقومون سبعين سنة لايتكلمون ، وقيل يقومون ثلاثمائة سنة ، وقيل يقومون أربعين ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو عون الزيادي ، أخبرنا عبد السلام بن عجلان ، سمعت أبا يزيد المدني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لبشير الغفاري «كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلاثمائة سنة لرب العالمين من أيام الدنيا لايأتيهم فيه خبر من السماء ولايؤمر فيهم بأمر ؟» قال بشير المستعان الله ، قال «فإذا أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب» ورواه ابن جرير من طريق عبد السلام به . وفي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بالله من ضيق المقام ويوم القيامة . وعن ابن مسعود يقومون أربعين سنة رافعي رؤوسهم إلى السماء لايكلمهم أحد قد ألجم العرق برهم وفاجرهم . وعن ابن عمر : يقومون مائة سنة رواهما ابن جرير . وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجة من حديث زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يفتتح قيام الليل : يكبر عشراً ويحمد عشراً ، ويسبح عشراً ويستغفر عشراً ويقول «اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني» ويتعوذ من ضيق المقام ويوم القيامة .

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

يقول تعالى حقاً ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ أي أن مصيرهم ومأواهم لفي سجين فعيل من السجن وهو الضيق ، كما يقال : فسيق وشريب وخمير وسكير ونحو ذلك ، ولهذا عظم أمره فقال تعالى : ﴿وماأدراك ماسجين ؟﴾ أي هو أمر عظيم وسجن مقيم وعذاب أليم ، ثم قد قال قائلون : هي تحت الأرض السابعة ، وقد تقدم في حديث البراء بن عازب في حديثه الطويل : يقول الله عز وجل في روح الكافر اكتبوا كتابه في سجين . وسجين هي تحت الأرض السابعة ، وقيل : صخرة تحت الأرض السابعة خضراء ، وقيل بئر في جهنم ، وقد روى ابن جرير في ذلك حديثاً غريباً منكراً لايصح فقال : حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي ، حدثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي ، حدثنا نصر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «الفلق جب في جهنم مغطى وأما سجين فمفتوح» والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق ، فإن المخلوقات كل ماتسافل منها ضاق وكل ماتعالى منها اتسع ، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه ، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ، ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى : ﴿ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وقال ههنا ﴿كلا إن كتاب

obeikandi.com

الفجار لفي سجين وماأدراك ماسجين﴾ وهو يجمع الضيق والسفول كما قال تعالى ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾ .

وقوله تعالى : ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس تفسيراً لقوله ﴿وماأدراك ماسجين﴾ وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لايزاد فيه أحد ولاينقص منه أحد . قاله محمد بن كعب القرظي ثم قال تعالى : ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ أي إذا صاروا يوم القيامة إلى ماأوعدهم الله من السجن والعذاب المهين ، وقد تقدم الكلام على قوله ويل بما أغنى عن إعادته وأن المراد من ذلك الهلاك والدمار كما يقال : ويل لفلان ، وكما جاء في المسند والسنن من رواية بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس ويل له ويل له» ثم قال تعالى مفسراً للمكذبين الفجار الكفرة ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ أي لايصدقون بوقوعه ولايعتقدون كونه ويستبعدون أمره ، قال الله تعالى : ﴿ومايكذب به إلا كل معتد أثيم﴾ أي معتد في أفعاله من تعاطي الحرام والمجاوزة في تناول المباح والأثيم في أقواله إن حدث كذب ، وإن وعد أخلف ، وإن خاصم فجر .

وقوله تعالى : ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ أي إذا سمع كلام الله تعالى من الرسول يكذب ويظن به ظن السوء فيعتقد أنه مفتعل مجموع من كتب الأوائل ، كما قال تعالى : ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا أساطير الأولين﴾ وقال تعالى : ﴿وقالوا أساطير الأولين أكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ قال الله تعالى : ﴿كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون﴾ أي ليس الأمر كما زعموا ولاكما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين ، بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله ﷺ ؛ وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ماعليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ، ولهذا قال تعالى : ﴿كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون﴾ .

والرين يعتري قلوب الكافرين ، والغيم للأبرار والغين للمقربين ، وقد روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجة من طرق عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت ، فذلك قول الله تعالى : ﴿كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون﴾» وقال الترمذي : حسن صحيح ، ولفظ النسائي «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه ، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي قال الله تعالى : ﴿كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون﴾ .

وقال أحمد : حدثنا صفوان بن عيسى ، أخبرنا ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فإن زاد زادت حتى تعلو قلبه ، وذاك الران الذي ذكر الله في القرآن ﴿كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون﴾ . وقال الحسن البصري : هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت ، وكذا قال مجاهد بن جبير وقتادة وابن زيد وغيرهم . وقوله تعالى : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ أي لهم يوم القيامة منزل ونزل سجين ثم هم يوم القيامة مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم ، قال الإمام أبو عبد الله الشافعي : وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رحمه الله في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الآية .

كما دل عليه منطوق قوله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنات الفاخرة . وقد قال ابن جرير : حدثنا أبو معمر المقري ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله تعالى : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال : يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون وينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية أو كلاماً هذا معناه ، وقوله تعالى : ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ أي ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمن من أهل النيران ﴿ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ أي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقير .

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ

﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى : حقاً إن كتاب الأبرار وهم بخلاف الفجار لفي عليين أي مصيرهم إلى عليين وهو بخلاف سجين . قال الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال : سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر عن سجين قال : هي الأرض السابعة وفيها أرواح الكفار ، وسأله عن عليين فقال : هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين ، وهكذا قال غير واحد : إنها السماء السابعة ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين**﴾ يعني الجنة . وفي رواية العوفي عنه أعمالهم في السماء عند الله وكذا قال الضحاك ، وقال قتادة : عليون ساق العرش اليمنى ، وقال غيره : عليون عند سدرة المنتهى ، والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو ، وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع ، ولهذا قال تعالى معظماً أمره ومفخماً شأنه ﴿**وماأدراك ماعليون**﴾ ثم قال تعالى مؤكداً لما كتب لهم ﴿**كتاب مرقوم يشهده المقربون**﴾ وهم الملائكة قاله قتادة ، وقال العوفي عن ابن عباس : **يشهده** من كل سماء مقربوها .

ثم قال تعالى : ﴿**إن الأبرار لفي نعيم**﴾ أي يوم القيامة هم في نعيم مقيم وجنات فيها فضل عميم ﴿**على الأرائك**﴾ وهي السرر تحت الحجال ينظرون قيل : معناه ينظرون في ملكهم وماأعطاهم الله من الخير والفضل الذي لاينقضي ولايبيد وقيل : معناه ﴿**على الأرائك ينظرون**﴾ إلى الله عز وجل ، وهذا مقابل لما وصف به أولئك الفجار ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ فذكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم ، كما تقدم في حديث ابن عمر «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ، وإن أعلاهم لمن ينظر إلى الله عز وجل في اليوم مرتين» وقوله تعالى : ﴿**تعرف في وجوههم نضرة النعيم**﴾ أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم .

وقوله تعالى : ﴿**يسقون من رحيق مختوم**﴾ أي يسقون من خمر من الجنة ، والرحيق من أسماء الخمر ، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد ، قال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا زهير عن سعد أبي المجاهد الطائي عن عطية بن سعد العوفي عن أبي سعيد الخدري أراه قد رفعه إلى النبي ﷺ قال «أيما مؤمن سقى مؤمناً شربة ماء على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن كسا مؤمناً ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة» وقال ابن مسعود في قوله ﴿**ختامه مسك**﴾ أي خلطه مسك ، وقال العوفي عن ابن عباس : طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها مسك ختم بمسك ، وكذا قال قتادة والضحاك ، وقال إبراهيم والحسن ختامه مسك أي عاقبته مسك .

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي الدرداء ﴿**ختامه مسك**﴾ قال : شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ، ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿**ختامه مسك**﴾ قال : طيبه مسك . وقوله تعالى : ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ أي وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى ويكاثر ويستبق إلى مثله المستبقون ، كقوله تعالى : ﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾ ، وقوله تعالى : ﴿**ومزاجه من تسنيم**﴾ أي : ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم أي من شراب يقال له تسنيم ، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه ، قاله أبو صالح والضحاك ، ولهذا قال ﴿**عيناً يشرب بها المقربون**﴾ أي يشربها المقربون صرفاً وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً ، قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم .

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين ، أي يستهزئون بهم ويحتقرونهم ، وإذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم ، أي محتقرين لهم ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ أي وإذا انقلب أي رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم انقلبوا إليها فاكهين أي مهما طلبوا وجدوا ، ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحقرونهم ويحسدونهم ﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ أي لكونهم على غير دينهم .

قال الله تعالى ﴿وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ أي وما بعث هؤلاء المجرمون حافظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدر منهم من أعمالهم وأقوالهم ولا كلفوا بهم ؟ فلم اشتغلوا بهم وجعلوهم نصب أعينهم ، كما قال تعالى : ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون* إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ ولهذا قال ههنا ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ أي في مقابلة ما ضحك بهم أولئك ﴿على الأرائك ينظرون﴾ أي إلى الله عز وجل في مقابلة من زعم فيهم أنهم ضالون ليسوا بضالين بل هم من أولياء الله المقربين ينظرون إلى ربهم في دار كرامته .

وقوله تعالى ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ؟ ﴾ أي هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص أم لا ، يعني قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله . آخر تفسير سورة المطففين ، ولله الحمد والمنة .

## سورة الانشقاق

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

قال مالك عن عبد الله بن يزيد عن أبي سلمة أن أبا هريرة قرأ بهم ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد فيها ، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها ، رواه مسلم والنسائي من طريق مالك به . وقال البخاري : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا معتمر عن أبيه عن بكر عن أبي رافع قال : صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد ، فقلت له . فقال : سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه ، ورواه أيضاً عن مسدد عن معتمر به . ثم رواه عن مسدد عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر عن أبي رافع ذكره . وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن سليمان بن طرخان التيمي به ، وقد رواه مسلم وأهل السنن من حديث سفيان بن عيينة ، زاد النسائي وسفيان الثوري كلاهما عن أيوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ، قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إذا السماء انشقت﴾ و ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا
الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

يقول تعالى : ﴿إذا السماء انشقت﴾ وذلك يوم القيامة ﴿وأذنت لربها﴾ أي : استمعت لربها وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشقاق وذلك يوم القيامة ﴿وحقت﴾ أي وحق لها أن تطيع أمره لأنه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء وذل له كل شيء ، ثم قال : ﴿وإذا الأرض مدت﴾ أي : بسطت وفرشت ووسعت .